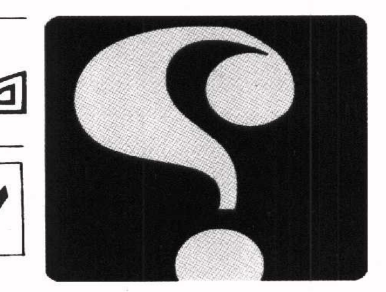


ماذا تعلم عن..

١٧

موسوعة للأطفال تغطى مجالات المعرفة البشرية المختلفة بأسلوب شائق

طيور لا تطير

بقلم

دكتور محمد على أحمد

أستاذ بكلية الزراعة جامعة عين شمس

رسوم

منى جامع



دار المعارف

الرسوم الداخلية والغلاف : **منى جامع**

تنفيذ الغلاف بالمركز الإلكترونى
بدار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة : ج . م . ع .

إعداد الماكت: أمانى والى

سألنى ابنى الصَّغير يومًا : مَا هى الطيور يا أبى؟

هَكذا كَانَ السؤالُ بَسيطًا .. وإجابتهُ مَعروفةٌ لنا جميعًا..

فالطيورُ حيواناتٌ فقريةٌ، تَضعُ بَيضًا ، ويُغطى جسمها بالريشِ، ولهـا قَدمـان تَسعى عَليهما، وجناحان تطيرُ بهما.. فالطيور تطيرُ ..

ولكن هل تَطيرُ جَميعُ الطيور ؟

أم هناك طيور لا تطير ؟

إن الإجابةَ عَلَى هذا السؤال ليستْ فى بساطةِ السؤالِ الأولِ، فما الَّذى يَجعـلُ طائرًا مَا عاجزًا عن الطيران؟

إن ذَلِك يَحتاجُ منا مزيدًا من الملاحظةِ، حتَّى نَفهمَ لماذا يَتنـازلُ طـائر مـا عـن حقهِ فى الطيرانِ، والتَّحليق فى السماءِ؟

إن السببَ الَّذى جَعلَ من بعض الطيور طيورًا لا تَطيرُ هى البيئـة الَّتـى يَعيـشُ فيها ذَلِكَ الطائرُ.. والَّتِى تأقلمُ عليَها ذَلِك الطائرُ جيلاً بعد جيل.

فعندما يَعيشُ الطائر فى بيئةٍ خَاليةٍ من الأعداءِ الطبيعيةِ، فإنه يَمشى بحريـة عَلَى سطحِ الأرضِ آمنًا مُطمئنا.. يَبحثُ عن غذائهِ دُونَ قلقٍ، ويتحركُ دُون خوفٍ.. فَالمشىُ عَلَى الأرضِ أسهلُ له من الطيرانِ..

وربما يعدو الطائرُ قليلاً إذا كَانتْ الأرضُ مُنبسطةً، وقَد يَطفو عَلَى سطحِ الماءِ.. أو يغطسُ فيه بَحثًا عـن غذائـهِ مـن السَّمكِ.. وفـى جميـع الحـالاتِ قَـد يُرفـرفُ بجناحيه فَرحًا، فهو مَا زال يَمتلكُ جناحين.. ولكن لا يَطيرُ بهما.

وجيلاً بعد جيل .. يَضعفُ جناحـا هـذا الطـائر، ويَصغر حجمـهما، وتَضمـرُ عَضلاتهما.. ويَفقدُ قدرتَه نهائيا عَلَى الطيرانِ، حتَّى لو حَاولَ ذَلِـك.. وهُنَا يصبـحُ هذا الطائرُ من الطيورِ الَّتى لا تَطيرُ.

والأمثلةُ كثيرةٌ .. .

فطائرُ النعامِ مِن الطيور المصريـةِ كبـيرة الحجـمِ ، وهُـوَ يَنتشـرُ فـى الصحـارى والسهولِ الجافةِ فى أفريقيا.

ويعتبرُ النعامُ أكبرَ الطيور الحيّة المعروفة، حَيثُ يَصلُ ارتفاعه إلى نحو مترين ونصف المتر، ويتلون الذكر باللون الأسود بينما لون الأنثى رمادى، وصغارهما ذوى ألوانًا مُبرقشةً.

ويَعيشُ النعامُ فى أسرابِ صَغيرةٍ ، وهـو يَـأكلُ الحبـوبَ والنباتـاتِ الصغـيرة. والذكر متعدد الزوجاتِ، وتَضعُ كُلُّ أنثى من بيضتـين إلى عشر بيضـاتِ فـى المـرةِ الواحدةِ تَحضنُها الأنثى طول النهار، وتتركُ فترة الحضانةِ الليلية للذكرِ.





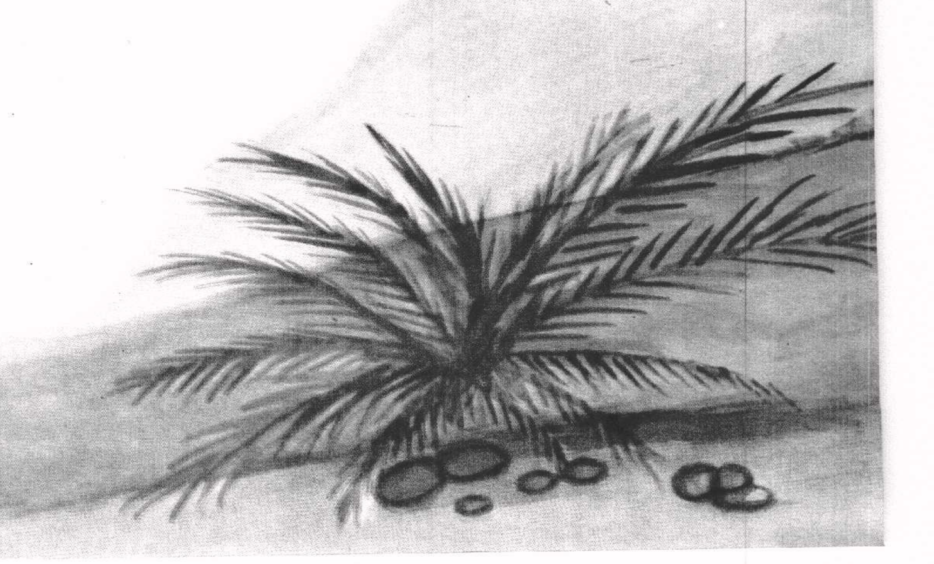
ولقد تأقلمُ النَعامُ عَلَى البيئةِ الصحراويـةِ المفتوحـةِ، تاركًـا الطـيران.. ومتفرغًـا للركض السريع.

والنعام ذو ساقين طويلتين قويتين، تُساعدُه عَلَى الركضِ السَّريعِ. وتبلغُ سُرعةُ النعامةِ نحو خمسين كيلومترًا فـى السَّـاعةِ، وقَـد تصلُ إلى سـبعين كيلومـترًا عنـد إحساسِها بالخطرِ.

وتَمدُّ النعامةُ عُنقهَا الطويل مُستكشفة الأفقِ .

وتَسهرُ طُولَ انقطاع، ناظرة حولها فى قلقٍ وحَذر.

وصغار النعام سَريعةُ العدو أيضًا ، فهى تَجرى خلف أمها بنفسِ سرعتها بعـد يومين فقط من الفقسِ، وخُروجها من البيضةِ.



وهُنَاك طَائرٌ آخر يُشبه النعامة فى شكله، ولكنَّـه أصغـرُ حجمًـا، ويَعيـشُ فـى السهولِ الجافةِ والتلال الفَسيحة المكشوفةِ بأمريكا الجنوبية، خاصـةً فـى البرازيل وبيرو، هو طائر الروحاء (الريا).

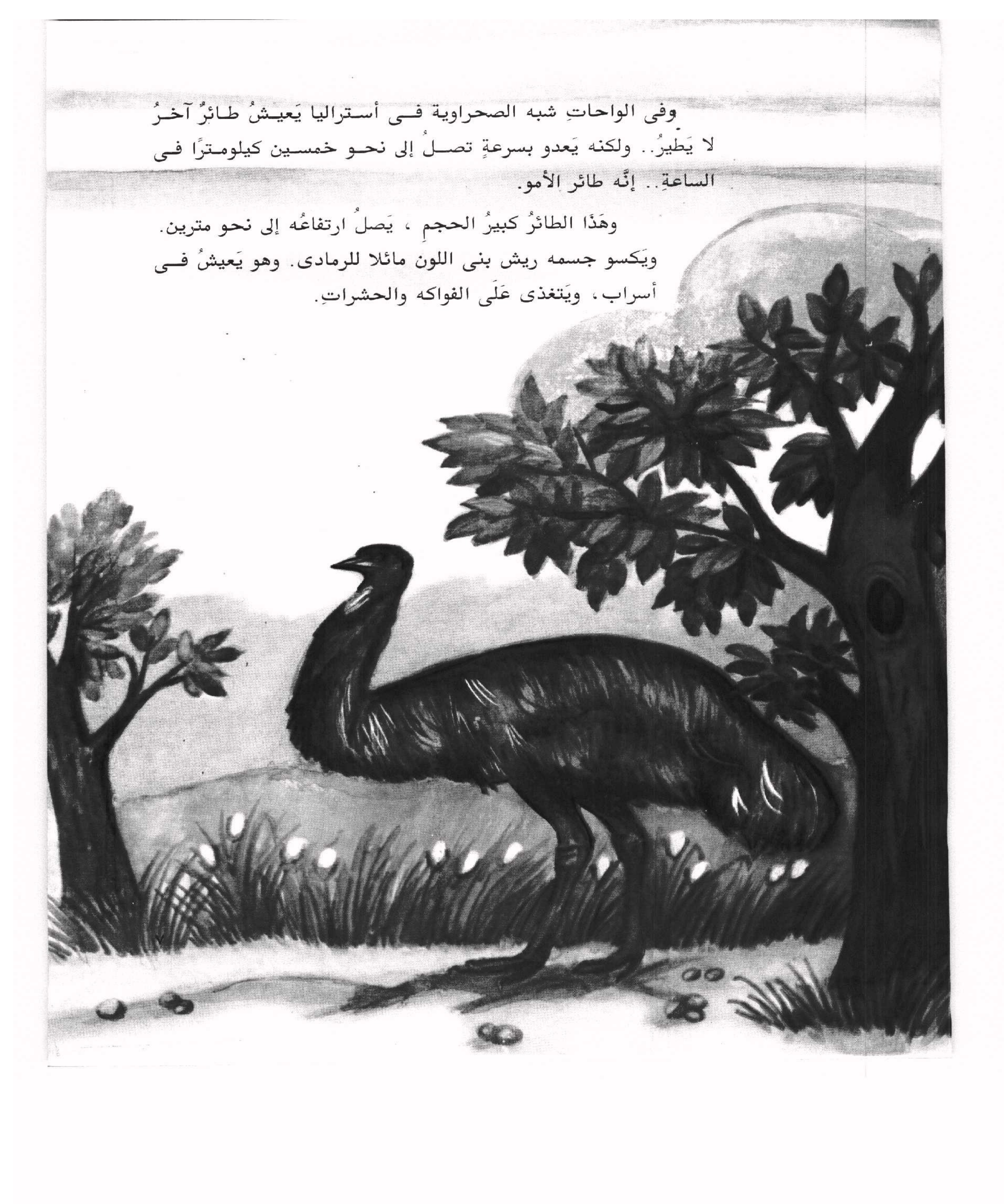
ويَتنقلُ هذا الطائرُ عَلَى شكلِ أسرابٍ، ويتغذى عَلَى النباتاتِ والحشرات والحيوانات الصغيرة. والذكر متعدد الزوجات. وتضع الأنثى بيضًا كثيرًا فى عشها، حوالى ٢٠-٥٠ بيضة، ثم تترك مهمة الحضانة للذكر.

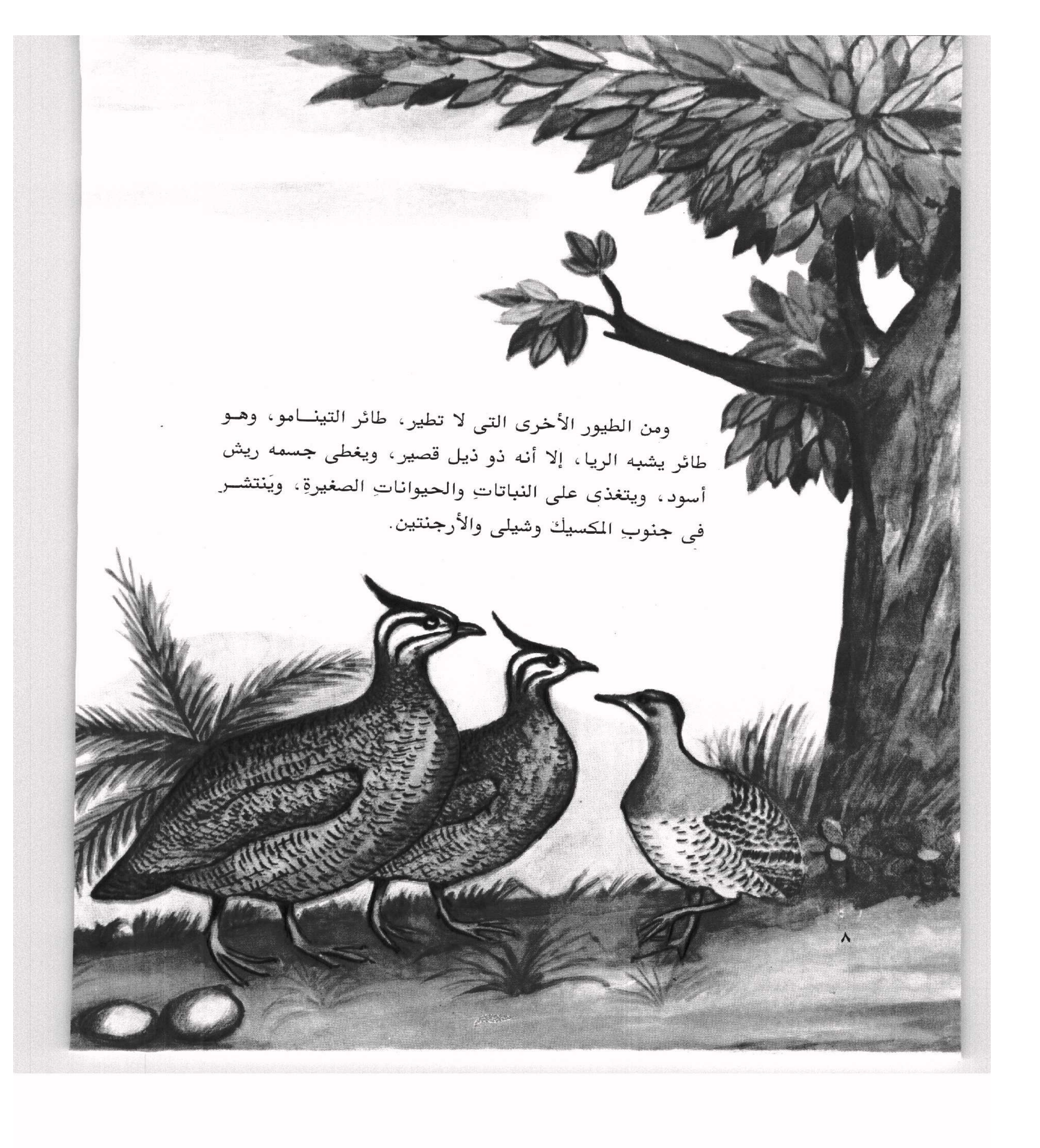
وطائر الروحاء كبير الحجم، يصل ارتفاعه إلى نحو متر ونصف المتر، ولكن جناحاه قصيران جدًا، وذيله ذو ريش قليل، ولكن جسمه مُغطى بريشٍ نَاعمٍ رمادى اللون.



وفى الواحاتِ شبه الصحراوية فى أستراليا يَعيشُ طائرٌ آخرُ لا يَطيرُ.. ولكنه يَعدو بسرعةٍ تصلُ إلى نحو خمسين كيلومترًا فى الساعةِ.. إنَّه طائر الأمو.

وهَذَا الطائرُ كبيرُ الحجمِ ، يَصلُ ارتفاعُه إلى نحو مترين. ويَكسو جسمه ريش بنى اللون مائلا للرمادى. وهو يَعيشُ فى أسراب، ويَتغذى عَلَى الفواكه والحشراتِ.





ومن الطيور الأخرى التى لا تطير، طائر التينـامو، وهـو طائر يشبه الريا، إلا أنه ذو ذيل قصير، ويغطى جسمه ريش أسود، ويتغذى على النباتاتِ والحيواناتِ الصغيرةِ، ويَنتشر فى جنوبِ المكسيكَ وشيلى والأرجنتين.



وتَسكن بَعضُ الطيورِ الَّتى لا تَطيرُ قلبَ الغاباتِ مثل طائر الشبنم، وهو طائرٌ حذرٌ، رأسه مُغطاةٌ بعرف عَظمى يَشبه الخوذة، وجِسمه مُغطى بريشٍ ناعمٍ أسود اللونِ.

ويوجدُ طائرُ الشبنم فى غينيا الجديدة، وشمال أستراليا، ويَتميزُ بسرعةِ العدو.. حَيثُ تَصلُ سرعته إلى نحو خمسين كيلومترًا فى السَّاعةِ. ويعيشُ هذا الطائر منفردًا، أو فى أزواجٍ أو أسرابٍ صَغيرةٍ.

وبجانب الركضِ السريع ، يجيدُ طائر الشبنم السباحةَ، وهو يَتغذى عَلَى الفواكه والحشراتِ والحيواناتِ الصغيرةِ، وعِندمَا يَشعرُ بالخطرِ يَختبئُ بين نباتاتِ الغابةِ.. فإذا مَا زال الخطر واطمأنَّ.. عَادَ إلى نشاطهِ .. راكضًا.. سابحًا..

ولَكِن هُناكَ طيورًا أخرى لا تَطيرُ .. وأيضًا لا تَستطيعُ الجرى بسرعةٍ.. وهَكـذا تصبحُ مثل هذه الطيور فَريسةً سهلة لأعدائها الطبيعية..

فماذا تَفعلُ تلك الطيورُ؟

إنها تختبئُ عن الأنظار مُعظم وقتها..

ومن أمثلةِ هذه الطيور.. طائر الكيوى.

يَعيشُ هذا الطائر فى نيوزيلنـدا.. ويميزهـا.. حَتَّـى أنَّـه أصبحَ الشعارُ الرسمى لها.

يَعيشَ طائرُ الكيوى فى المستنقعات المحاطـةِ بالأشـجار فى نيوزيلندا.. وهو طائرٌ صغير الحجمِ نسبيًا، لا يَزيدُ وزنـه عن أربعةِ كيلوجرامات.





وهذا الطائر ذو أجنحة صَغيرة جدًا ، تختفى تَحتَ ريش خشن يشبه الشعر أو الفرو، ولا يوجد ريش عند ذيله.

ومنقارُ الكيوى طويلٌ ومرنٌ ، يساعده عَلَى البحثِ عن يَرقاتِ الحشرات وديدان الأرض فى التُربةِ الرطبةِ للمستنقعاتِ الَّتى يَعيشُ فِيها، كما يَأكلُ براعمَ النباتاتِ.

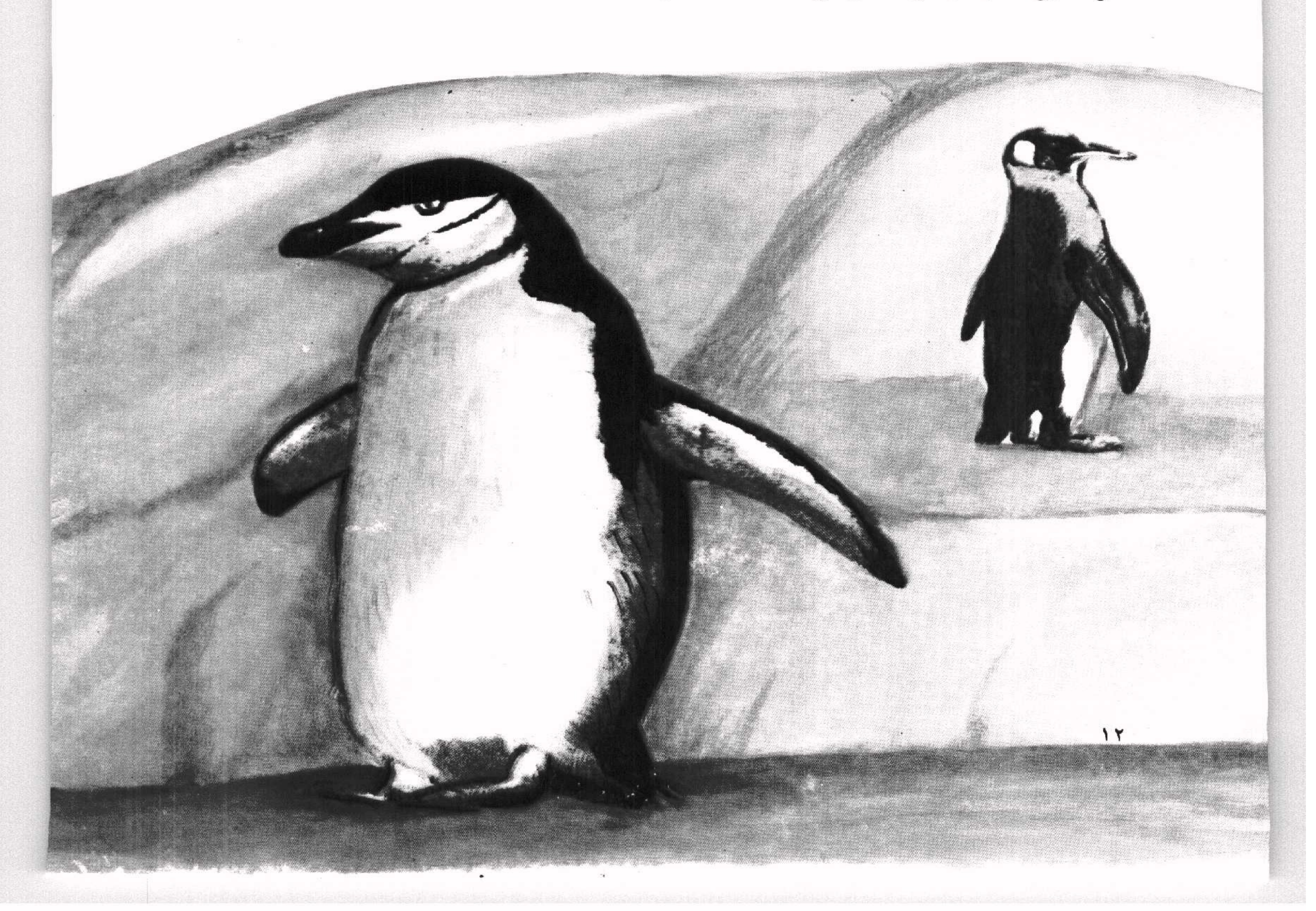
والكيوى طائرٌ خجولٌ ، يميلُ إلى العُزلةِ ، يَختبئُ طولَ النهار، فإذا ما حلَّ اللَّيلُ تَركَ مخبأهُ فى جوفِ الغابةِ ، وتحركَ إلى المناطقِ الرطبةِ باحثًا عن غذائِهِ، معتمدًا فى ذَلِكَ عَلَى حاسةِ الشَّم القويةِ الَّتى تُميزه عَن غيره من الطيور الأخرى.

وبعض الطيور العَاجزةِ عن الطيرانِ تستعملُ جناحيها فى السـباحةِ والغطس، حَتَّى أنَّ هذهِ الأجنحةَ تتحولُ إلى مجدافين أو زعنفتين، فتبدو هَـذِه الطيـورُ كأنمـا هى تَطيرُ تَحتَ سطحِ الماءِ.

ومثلُ هَذِه الطيور تَكـونُ بَطيئـةَ الحركـةِ - عـادةً - عِنـدَ سيرهَا عَلَـى الأرضِ، لَكِنَّها رشيقةٌ وسريعةٌ الحركةِ فى البحرِ، فَتَحسبُهَا دولفين أو سمكةً.

ومن هذه الطيور طائر البطريق.

يعيشُ البطريقُ فى القطبِ الشَّمالى من الكرةِ الأرضيةِ، ويتغـذى علـى الأسمـاكِ والحيواناتِ البحرية الرخوية مثل الحبار.



ويَسيرُ البطريقُ عَلَى قدميه فى وضعٍ قائمٍ، فيبدو من بَعيدٍ كأنمَا هو إنسانٌ يَمشى ببطءٍ وحَذر. ويَتراوح ارتفاع طائر البطريق بين ٤٠–١٣٠ سنتيمترًا، وهو ذو أرجلٍ قصيرةٍ، وذَيلٍ قصيرٍ، وريش كثيف أسودَ اللونِ، عازلاً للماءِ، بينما لون ريش البطنِ أبيض.

وهكذا استطاعت بعض الطيور التى فقدت قدرتها على الطيران أن تعوضَ ذَلِك بالركض.. كالنَّعام والروحاء والشبنم، وقد تختبئُ بعضُ الطيور عن أنظار أعدائِها نهارًا، وتَسعى ليلاً وراءَ رزقها.. كطائر الكيوى.

وبعضُ الطيور تَعلم السِّباحةَ والغطسِ .. كطائر البطريق.

ولكن هناك طيورًا أخرى لا تَطير .. ولا تعدو .. ولا تجيد الاختباء.. ولا تعرفُ السِّباحةَ.. فماذا كَانَ مصيرُهَا؟ لقد لاقَتْ مثلَ هذه الطيور مشاكل لا حصر لها..

وبَعضها قَلّت أعداده إلى دَرجةٍ كبيرةٍ .. وأصبحَ نادرَ الوجودِ.. بل أن هناك طيورًا انقرضت واختفتْ.





ففى كَثير من الجزر النَّائيةِ الَّتى لم يَطأْهَا الإنسان.. كَانتْ تَعيشُ أنواعٌ من الطيور التى لا تَطيرُ حياةً هانئةً سَعيدةً.. فى بيئةٍ خَالية من المشاكل.. وبَعيدة عن الأعداءِ الطبيعيةِ.

وعِندمَا اكتشفَ الإنسانُ مثلَ هذه الجزر البَعيدةِ النَّائية، اصطحب معه حيواناته الأليفةِ مثل القططِ والكلابِ.. بل والخنازير والقردة.

وهكذا أصبحت هذه الطيور البائسة أمامَ أعداء طبيعية غَيرَ مألوفة لها. ووجدت نفسها وصغارهَا وبيضها فريسةً سهلةً لهذه الحيوانات.. وأيضًا للإنسان نفسهِ.

فطائرُ التاكاهى الجميل، ذو الريش الأخضر والأزرقِ اللَّون، الَّذى يَلمعُ تَحتَ ضوءِ الشمسِ بألوان قوس قَزح، وذو المنقار الأحمر الزاهى أوشكَ عَلَى الانقراض من جزر نيوزيلندا.



ولقد تَنبـهتْ الحكومـةَ النيوزيلندية إلى ذَلـك فـى الوقت المُناسبِ، وجَعلـتْ من بعض الجـزر النَّائيـةِ مَحميات طَبيعيةً لهذا الطائر النَّادر، وسهلت لـه وسائلَ الحيـاة والتكـاثر حتَّـى لا يَنقرضُ.

وهَكَذا الحال فـى كاليدونيا الجديـدة .. حَيـث يَعيشُ طـائر نادرٌ غريبٌ الأطوار يَعـرفُ باسم طائر الكاغو.

فالكاغو طائرُ كبيرَ الحجمِ ، له عُرف كبيرٌ يَعلو رأسه .. وهـو مهدد بالانقراض لأنـه لا يَطيرُ.. ولا يَعدو.. ولا يختبئ، وبذلـك يَقعُ فريسـة سـهلة فـى يـد أعدائه.. وعَلَى رأسهم الإنسان.



وفى بعضِ غابـات نيوزيلنـدا يَقطنُ طـائر جميـل يُشـبه الببغـاء.. وهـو طـائر الكاكابو.

وعَلَـى الرغـمِ مـن أنَّ الكاكـابو ذى أجنحـةٍ كبـيرةٍ ، إلا أنـهـا ذات عضــلات ضعيفة ، وهو لا يَكادُ يَقوى عَلَـى الطـيران، وهكـذا أصبحَ صيـدًا سـهلاً للإنسـان، حَيثُ وقعتْ أعدادًا لا حصر لها منه فى الأسر، وأَصبحَ طائر الكاكابو نادرَ الوجودِ.

إلا أن هُنَاك طيورًا لا تَطيرُ كانت أسـوأ حظًـا، حَيـثُ وقَعـتْ فريسـة فـى يـد الإنسان وحيواناته.. فدمرت عشوشها، وقضَتْ عَلَى بيضـهَا وصِغَارهَـا.. وانقرضتْ الآن.. وانتهت من الوجودِ.

والأمثلةُ المحزنةُ لمثلِ هَذِه الطيور التَّعِيسةِ كثيرةٌ..

فَهُناكَ طائر البطريق الكبير - وهو أحد أنواع طيور البطريق التى كَانت تَعيشُ عَلَى طول سواحلِ المحيط الأطلسى، والمحيط المتجمد الشمالى - الَّذى انقرضَ الآن وأصبحَ نسيًا منسيا.

هَذا الطائر البحرى ذو الريش الجميل الملون باللونين الأبيض والأسود، والَّذِى كَانَ يَسبحُ فى ماءِ المحيط كالسمكة، لم يكنْ لَه القدرة عَلَى الطيران ولا العدو. وهَكَذا أصبحَ صيدًا سهلاً عَلَى البرِ، وأبيد إبادة جماعية على يد الإنسان وكلابه المدربة.

وكَذلِكَ قَضى الإنسانُ عَلَى طائرِ كَانَ يَعيشُ فى نيوزيلندا حَتَّى القرنِ الرابع عشر، وهو طائر الموا..

وهَذَا الطائرُ كَانَ ذو جسمٍ كبيرٍ ، يَصلُ إلى نَحو ٢٥٠ كيلوجرام..

وكَان بطيءَ الحركةِ، عَاجزًا عن الطيران، لذا كان هدفا سهلا للصيد.. خَاصة بالأسلحةِ النَّاريةِ.

وفى مَدغشقر كَانَ يَعيشُ طائرُ آخر عملاق يَصلُ وزنه إلى نحو ٥٠٠ كيلوجرام يُعرفُ باسم أبيورنيس، ولقى هذا الطائر نفس المصيرِ التعس لطائر الموا.. وانقرضَ فى القرنِ الرابع عشر.

وأيضًا طائر الدودو، الَّذى كَانَ يَعيشُ فى جزيرةِ موريس - شرقى مدغشقر - وهو طائرٌ ضخمَ الجسمِ، يَتراوحُ وزنه بين ١١-٢٢ كيلوجرام، وهو ذو أجنحة قصيرة عجيبة الشكلِ، ومنقار ثقيل معقوف، وأرجل قصيرة قوية.. انقرض هو الآخر.



وكَانَ طائرُ الدودو من الطيور الَّتِى تَعيشُ فى الغاباتِ، مُتغذية عَلَى الفواكه والحبوب وأوراق الأشجار، ويَضعُ بيضةً واحدةً عَلَى الأرضِ.

وعندما دَخلَ الأوربيون بيئةَ هذا الطائرِ ، قضوا عَليه تمامًا فـى القرن السـابع عشر.

هذه الطيور الَّتى فَقدتْ قدرتــها عَلَـى الطـيران تَحتـاجُ مِنـا إلى عنايـةٍ ورعايـةٍ خاصةٍ.. فَهِىَ جزءٌ من البيئةِ الطبيعيةِ الَّتى يَعيشُ فيها الإنسانُ، ويَجبُ حمايتــها من الانقراضِ.

فعِندمَا يَختفى نوعٌ ما من الكائناتِ الحية ..

فإننا نَفقده نهائيا..

ونَفقدُ مَعه رفِيقًا كَانَ يَعيشُ معنا عَلَى سطحِ الأرضِ ..



المراجع

مراجع عربية:

١ - أحمد حماد الحسينى (١٩٥٤). طيور مصر مع نبذة عن حياة الطيور - مكتبة الأنجلو المصرية.

٢ - أوليفر ل، أوستين ج (١٩٩٦). طيور العالم - ترجمة : رشا القوتلى - دار الكتاب العربى.

٣ - عبد الله النجومى - حسين فرج زين الدين - محمد عبد المنعم المنيرى - مصطفى كمال فايد (١٩٤٥) - الطيور المصرية - دار الفكر العربى.

٤ - محمد محمد عنانى (١٩٩٣). طيور مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مراجع أجنبية:

1 - Fisher, J., N. Simon and J. Vineent (1972). The red book, Wildlife in danger. Collins, st. James's Place – London.

2 - Hanzak, J. (1972). The Pictorial Encyclopedia of birds. Paul Hamlyn – London.

3 - Howard, R. and A. Moore (1991). A complete checklist of the birds of the world. Academic Press. UK.

4 - Jonsson, L. (1996). Birds of Europe. Christopher Helm, A & C Black – London.

5 - Porter, R.F., S. Christensen and P. Schiermacker – Hansen (1996). Field Guide of the birds of the middle east. T&AD. Poyser – London.

رقم الإيداع	٢٠٠٠/٨٢٨٨	
الترقيم الدولى	977-02-6010-X	ISBN

١٨/٢٠٠٠/٧ طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)